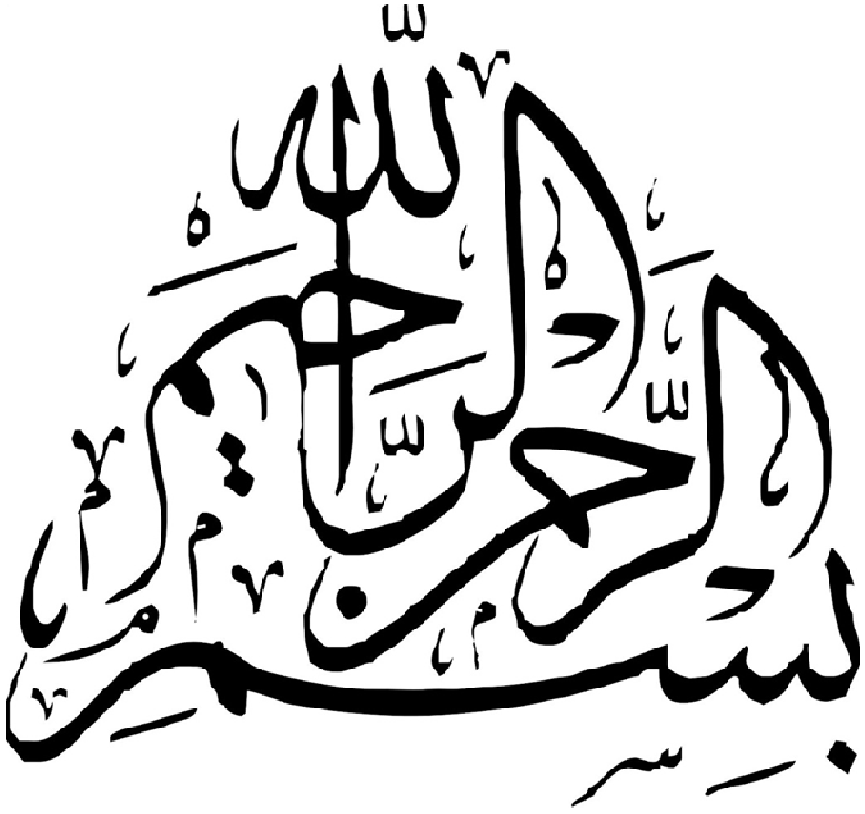
بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أصفهان

كلية اللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في فرع اللغة العربية وآدابها

الهجاء الكاريكاتوري في شعر أعلام شعراء العصر العباسي

(مثل: بشار، دعبل، أبي نواس، ابن الرومي، المتنبي)

الأستاذ المشرف

الدكتور عبدالغني ايرواني زاده

الأستاذ المشرف المساعد

الدكتور نصرالله شاملي

الطالبة

ليلا جمشيدي

رجب ١٤٣٣ ق

کلیه حقوق مادی مترتب بر نتایج مطالعات، ابتکارات و نوآوری‌های ناشی از تحقیق موضوع این پایان نامه متعلق به دانشگاه اصفهان است.

دانشگاه اصفهان
دانشکده زبان‌های خارجی
گروه زبان و ادبیات عربی

پایان‌نامه دکتری رشته زبان و ادبیات عربی خانم لیلا جمشیدی تحت عنوان

هجو کاریکاتوری در شعر مشهورترین شاعران عصر عباسی
(بشار، دعبل، أبی نواس، ابن رومی، متنبی)

در تاریخ ۱۳۹۱/۳/۲۳ توسط هیأت داوران زیر بررسی و با درجه عالی به تصویب نهایی رسید.

۱ ـ استاد راهنمای پایان‌نامه	دکتر عبد الغنی ایروانی زاده	با مرتبه علمی دانشیار	امضاء
۲ ـ استاد مشاور پایان‌نامه	دکتر نصر الله شاملی	با مرتبه علمی دانشیار	امضاء
۳ ـ استاد داور داخل گروه	دکتر منصوره زرکوب	با مرتبه علمی استادیار	امضاء
۴ ـ استاد داور داخل گروه	دکتر نرگس گنجی	با مرتبه علمی استادیار	امضاء
۵ـ استاد داور خارج از گروه	دکتر عباس اقبالی	با مرتبه علمی دانشیار	امضاء

مدیر گروه زبان و ادبیات عربی
دکتر سید محمدرضا ابن الرسول

الشكر و التقدير:

و لـــو أنـــني أوتيـــت كـــل بلاغـــة و أفنيـت بحـر النطـق في الـنظم و النثـر
لمـــا كنـــت بعـــد القـــول إلا مقصـــراً و معترفـاً بـالعجز عـن واجـب الشـكر

أتوجه إلى الله بالشكر على ما منحني من إرادة و علم لإنجاز هذا العمل المتواضع، فلله الشكر أولا و أخيراً.

ثم أتوجه بالشكر إلى كل من مدّ إليّ يد العون و ساهم في إنجاز هذا البحث، و أخص بالشكر و الإمتنان أساتذتي الكرام لرعايتهم العلمية و دعمهم المتواصل لطلبة اللغة العربية و آدابها، في سبيل الارتقاء بالمستوى العلمي نحو الأفضل و لاسيما في جامعة أصفهان.

و عرفانا بالجميل أتقدم بعميق شكري و خالص محبتي و تقديري إلى الأستاذ الفاضل الدكتور عبد الغني إبرواني زاده المشرف على هذه الأطروحة الذي كان سندا و عونا لي في تجاوز كل العقبات و العثرات التي واجهتها في مسيرة البحث؛ إذ كان لملاحظاته و توجيهاته القيمة الأثر الأعظم في إغناء هذا البحث ليصبح بشكله المطلوب.

و كذلك أتقدم بالشكر و التقدير العظيم إلى الأستاذ الدكتور نصرالله شاملي لإغنائه الأطروحة بملاحظاته العلمية السديدة.

و أقدم شكري و تقديري للأستاذ الدكتور سيد فضل الله مير قادري لما أبداه من جهد مخلص و توجيهات قيمة و متابعة مستمره كان لها الأثر الكبير في إتمام هذه الأطروحة.

و لا يفوتني أن أتقدم بجزيل الشكر و التقدير إلى أعضاء لجنة التحكيم مما سيبذلون من جهد و وقت في تقييم هذا البحث.

و ختاماً أسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحبّه و يرضاه، **سبحان ربك رب العزة عما يصفون و سلام على المرسلين و الحمدلله رب العالمين.**

الإهداء:

إلى أبي و أمي؛ لرضاكما و دعائكما.....أنحني

إلى أساتذتي؛ بعلمكم و أخلاقكم.....أقتدي

إلى زوجي و ابنتي و ابني؛ بتضحيتكم و صبركم .....أرتقي

إلى أصدقائي و زملائي؛ لتشجيعكم و حبكم .....كل تقديري

مع خالص شكري و احترامي و بكل تواضع..... أرجو قبول هديتي

الملخص:

لقد عني الباحثون و النقاد بالهجاء كفن من فنون الأدب الرفيعة، غير أنهم اهتموا بجوانبه اللغوية و تطوره الأدبية كغرض شعري، دون الاهتمام بالتذوق الفني و التلقي التصويري الذي يعبّر عن عاطفة الشاعر و انفعالاته و خلجات قلبه أكثر من الأغراض الشعرية الأخرى، و يصوّر الحياة الفردية و الاجتماعية تصويرا صادقا بلغة سهلة قريبة من الفهم. ولكن هذا لا يعني أنه لم يُهتم بالجوانب الأخرى في الهجاء، بل هناك بعض الكتب التي قامت بدراسته شكلا و مضمونا، و إن تناولت أكثر هذه الكتب الميزات الكلاسيكية للهجاء في العصور المختلفة دون القيام بدراسة ميزته الساخرة التي تجذب جمهور الناس الذين لا يعنيهم من الهجاء إلا السخرية البارعة المسلية، و تحليل دوره التنويري في رفع وعيهم الفردي و الاجتماعي والسياسي و إسهامه في الإنذار المبكر و النقد البناء. بينما نجد فى هجاء العصر العباسي — و هو عصر الازدهار الأدبى — لونا تصويريا ساخرا يكاد يختلف اختلافا تاما عن صوره الكلاسيكية و معانيه المرذولة و يطلب دراسة واعية مستقلة؛ حيث يشتمل على كثير من عناصر فن الكاريكاتور أو الرسم الساخر، و يكون قادرا على استبطان دوافع الشاعر و مشاعره بشكل مهذب و لطيف، و يستهدف التعبير و التعليق على الآراء و الأفكار و الأحداث في شتى المجالات بطريقة ساخرة يعمد فيها الشاعر إلى نقد الواقع بشيء من الطرافة و المبالغة. فقد أخذ هذا اللون من الهجاء مكانه في الأدب العباسي و فرض نفسه كبديل أصيل لما نعرفه اليوم بفن الكاريكاتور أو الرسم الساخر و لهذا استوجب الرغبة في اختيار تسميته بالهجاء الكاريكاتوري.

أما الشاعر الكاريكاتوري العباسي فهو فنان يتميز بحدة الذكاء و موهبة خارقة في التصوير و نقل الوقائع و الأحداث في قوالب هزلية ساخرة، و يتجه بهجائه الكاريكاتوري وجهات جديدة تبعا لتعدد أنواع الهجاء و دوافعه و أغراضه، فجاء هجاؤه هذا مشبعا بنفسيته، أو صدى لشكواه من عدم التكافؤ الاجتماعي و العدالة الاجتماعية في عصره المختل المقاييس، أو نعيه الفساد السياسي و مدى اغتصاب الخلفاء و موظفيهم للسلطة و عجزهم عن التمرس بها و الإضطلاع بمهامها.

ففي هذه الأطروحة (الهجاء الكاريكاتوري في شعر أعلام شعراء العصر العباسي مثل: بشار، دعبل، أبي نواس، إبن الرومي، المتنبي) نحاول أولا أن نتطرق إلى تعريف الهجاء، مقوماته، نشأته و تطوره من البداية حتى العصر العباسي بقدر ما كانت له صلة بصلب الموضوع و تأثير في تكوين الهجاء الكاريكاتوري و مقوماته في العصر العباسي. ثم نتناول في الفصول القادمة تعريف الهجاء الكاريكاتوري و صلته بالكاريكاتور و دراسة العناصر المشتركة بينهما، كالمضمون بأنواعه المختلفة من الشخصية و الاجتماعية و السياسية، و الموضوع بمجالاته المتعددة، ثمّ السخرية و طريقة عرضها في هذا اللون من

الهجاء، و المبالغة كجوهر العمل الكاريكاتوري، و الالتزام كمحور أساسي في الهجاء الكاريكاتوري لوقوف الشاعر إلى جانب قضية إنسانية أو ثقافية أو اجتماعية أو سياسية، و الأسلوب التعبيري في هذا اللون من الهجاء في ضم اللغة و الصورة. فنقوم بتحليل هذه العناصر من خلال دراسة أهاجي بعض الشعراء العباسيين كبشار بن برد، أبي نواس، و دعبل بن علي الخزاعي، و ابن الرومي، و المتنبي، الذين يمتاز هجاؤهم بهذه الميزة الفنية، و تمنح أهاجيهم المجال في فهم و إدراك هذه العناصر الكاريكاتورية و دورها في تكوين الهجاء الكاريكاتوري، وتكوّن الأرضية المنبسطة لدراسة هذا اللون من الهجاء و تطوره و تحليله في المجالات المختلفة، وتعطينا إمكانية مقارنة منهجية سليمة في هذه العناصر المشتركة بين الهجاء الكاريكاتوري و بين الكاريكاتور، و يساعدنا على البحث في المعلومات المرتبطة به و بشعرائه.

و يظهر من خلال هذا البحث أنّ الهجاء الكاريكاتوري بنية متكاملة الشكل و المحتوى، تتألف من العناصر التي تكون بيّنة واضحة على المشابهة الكبيرة بين هذا اللون من الهجاء و بين الكاريكاتور، كما أنّ تنسيق الصورة و بنائها و طرق تكوينها و كيفية تركيب عناصرها و صياغتها في الهجاء الكاريكاتوري و ربطها بنفسية شعرائه شاهد على عبقرية الشعراء العباسيين و أصالة فنانيتهم؛ إذ لم يألوا جهدا في استثمار كل ما يميز أسلوبهم الكاريكاتوري عن الأساليب الشعرية من الانسياق الفني و التقنيات الخلاقة في الفن التشكيلي الكاريكاتوري و اعتمادهم عليها للتخلص من المألوف و مجاوزة الأنماط السائدة في التعبير الذي قد تعوّدت عليها بقية الشعراء.

الكلمات الرئيسية: الهجاء الكاريكاتوري، الشعر، السخرية، المبالغة، شعراء العصر العباسي.

چکیده:

هجو به عنوان یکی از شاخه های شعر غنایی همواره مورد توجه پژوهشگران و منتقدانی بوده است کـه بیشـتر توجـه خود را به جنبه های لغوی و دگرگونی ادبی اغراض شعری معطوف داشته اند، و شـاید از همـین رو جنبـه ی تصـویرگری هجو که بیش از هر غرض شعری دیگر بیانگر عواطف و احساسات قلبی شاعر و تصویرگر زندگی واقعی و اجتمـاعی مـی باشد رها گردیده است. اگر چه برخی بررسی ها در حیطه ی مضمونی هجو نیز صورت گرفته است که نمی توان آنهـا را از نظر دور داشت، اما این بررسی ها نیز، همان ویژگیهای قدیمی و مفاهیم رایـج هجـو را مـورد بررسـی قـرار داده و جنبـه تصویری و طنز آمیزش را که بیشتر افراد به آن گرایش دارند، مسکوت نهاده اند و نقـش روشـنگرانه آن را در بـالا بـردن آگاهی فردی، اجتماعی و سیاسی، و نیز سهم آن را در نقد سازنده و هشدار به جا نادیده انگاشته اند.

این در حالی است که هجو در دوره ی عباسی ـ دوره شکوفایی ادبیات عربی ـ شکلی طنز آمیز و تصـویری بـه خـود گرفت که با گونه های قدیمی و معانی غیر مقبول آن بسیار تفاوت دارد. گونه ای که برخـوردار از عناصـر هنـر کاریکـاتور بوده و دربردارنده انگیزه ها و احساسات لطیف و تهذیب یافته ی شاعری است که به شکلی نوین و مبالغـه آمیـز بـه نقـد واقعیت های موجود پرداخته و در ادب عباسی جایگاهی یافته که به جایگاه کاریکاتور در عصر حاضر پهلـو مـی زنـد، و از این رو می طلبد که به آن نام هجو کاریکاتوری اطلاق گردد. چه آنکه شـاعر کاریکاتوریسـت عباسـی هنرمنـدی باریـک اندیش بوده که با برخورداری از موهبت تصویرگری و هنر ارائه واقعیت ها و رویدادها در قالـب طنـز، هجـو خـویش را بـا توجه به انگیزه ها، اهداف و مضامین مختلف، گاه برای تخلیه روانی و زمانی برای شکایت از عدم وجود عدالت اجتمـاعی در عصر و جامعه نابسامانش و یا انتقاد از فساد سیاسی و سلطه ی خلفا و زیردستانشان بر اریکه قدرتی که از اداره ی امـور آن ناتوان بودند به کار می گرفته است.

در این پژوهش (هجو کاریکاتوری در شعر شاعران مشهور عصر عباسی، مانند: بشار بن برد، دعبل خزاعی، أبو نـواس، ابن رومی و متنبی) می کوشیم تا نخست به تعریف هجو، ویژگیهـا، پیـدایش و دگرگـونی آن از آغـاز تـا دوره ی عباسـی بپردازیم. در فصلهای بعد به تعریف هجو کاریکاتوری، ارتباط آن بـا کاریکـاتور، عناصـر مشـترک میـان آن دو، همچـون: مضمون شخصی، اجتماعی و سیاسی، و نیز موضوعات آن در عرصه های گوناگون می پـردازیم. سـپس طنـز و شـیوه ی ارائه آن در این نوع هجو، مبالغه به عنوان جوهر عمل کاریکاتوری، تعهد به عنوان محـور أساسـی جهـت گیـری انسـانی، فرهنگی، اجتماعی و سیاسی شاعر، و سبک تعبیری این گونه ی ادبی هنری در پیوند زبان و تصویر را با تکیـه بـر نمونـه های شعری مشهورترین شاعران عصر عباسی مورد بررسی قرار دهیم؛ و کوشیده ایم شاعرانی را برگـزینیم کـه هجوشـان دارای ویژگی کاریکاتوری بوده و گستره ی وسیعی را برای فهم و ادراک عناصر کاریکـاتوری و نقـش آن در تکـوین ایـن گونه ی ادبی ـ هنری و نیز دگرگونی و تحلیل آن در زمینه های مختلف فراهم ساخته و این امکـان را مـی دهـد کـه بـه تطبیق همه جانبه ای میان هجو کاریکاتوری و کاریکاتور دست یابیم.

از ره آورد پژوهش حاضر می توان به این مهم دست یافت که هجـو کاریکـاتوری در عصـر عباسـی، دارای سـاختار و محتوایی کامل و شکل یافته از عناصری است که آن را به کاریکاتورهای امروزی نزدیک می گرداند. همچنانکـه تصـاویر کاریکاتوری این نوع هجو، هماهنگی میان اجزای تشـکیل دهنـده آن و چگـونگی ترکیـب آنهـا، دلیلـی بـر فرهیختگـی شاعرانی است که همه ی تلاش خویش را در بهره گیری از تکنیک های کاریکاتوری به کار گرفته اند تا از اسـلوب پـیش پا افتاده و مرسوم هجو، گام را فراتر نهند و هنرمندی خویش را در به تکامل رساندن گونه ی کاریکاتوری آن، به نمـایش گذارند.

کلید واژگان: هجو کاریکاتوری، شعر، طنز، مبالغه، شاعران عصر عباسی.

فهرس المحتويات

العنوان **الصفحة**

المقدّمة.....و- س

الفصل الأول: الهجاء، تطوّره و مقوّماته حتى العصر العباسي

١-١ تعريف الهجاء ١

١- ٢ نشأة الهجاء و تطوره في الآداب العالمية..... ٣

١- ٣ تطورالهجاء في الأدب العربي حتى العصر العباسي..... ٤

١- ٣-١ الهجاء في العصر الجاهلي..... ٤

١-٣-١-١ مقوّمات الهجاء في العصر الجاهلي ٦

١-٣-٢ الهجاء في العصر الإسلامي ١٣

١-٣-٢-١ تأثير القرآن في تطوير الهجاء..... ١٥

١-٣-٢-٢ أنواع الهجاء في العصر الإسلامي..... ١٧

١-٣-٣ الهجاء في العصر الأموي ٢٠

١-٣-٣-١ أنواع الهجاء في العصر الأموي ٢٢

١-٣-٣-٢ ازدهار النقائض في العصر الأموي ٢٥

١-٣-٣-٢-١ مقوّمات النقائض..... ٢٧

١-٣-٣-٢-٢ مكانة النقائض في فن الهجاء..... ٢٨

١-٣-٣-٣ الهجاء الشعوبي في العصر الأموي ٣٠

١-٣-٣-٣-١ تعريف الشعوبية..... ٣٠

١-٣-٣-٣-٢ نشأة الشعوبية و أسباب ظهورها ٣١

١-٣-٣-٣-٣ الأدب أهم مظاهر ظهور الشعوبية..... ٣٢

١-٣-٤ العصر العباسي و الظروف المؤدية إلى ازدهار الأدب و الهجاء..... ٣٣

١-٣-٤-١ الهجاء في العصر العباسي ٣٤

١-٣-٤-٢ مقوّمات الهجاء في العصر العباسي..... ٣٥

العنوان **الصفحة**

الفصل الثاني : الهجاء الكاريكاتوري نشأته و تطوره حتى العصر العباسي

٢-١ الهجاء الكاريكاتوري وليد الهجاء و السخرية ٤٣

٢-٢ الهجاء الكاريكاتوري و سبب تسميّته ٤٤

٢-٢-١ تعريف الكاريكاتور ٤٥

٢-٢-٢ الصلة بين الكاريكاتور و الهجاء الكاريكاتوري..... ٤٦

٢-٣ مفهوم الصورة و مكانتها في الهجاء الكاريكاتوري ٤٨

٢-٣-١ الصورة و رسمها بالتضخيم في الهجاء الكاريكاتوري ٤٩

٢-٤ نشأة الهجاء الكاريكاتوري و تطوّره ٥٢

٢-٤-١ الهجاء الكاريكاتوري في العصر الجاهلي ٥٤

٢-٤-٢ التصوير الكاريكاتوري في القرآن..... ٥٧

٢-٤-٣ الهجاء الكاريكاتوري في العصر الأموي..... ٦١

٢-٤-٥ ظهور الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي ٦٥

الفصل الثالث:المضمون و الموضوع في الهجاء الكاريكاتوري

٣-١ المضمون و أنواعه في الهجاء الكاريكاتوري..... ٧٥

٣-٢ المضمون الشخصي للهجاء الكاريكاتوري و موضوعاته ٧٦

٣-٢-١ الهجاء الكاريكاتوري لملامح الإنسان الخارجية..... ٧٧

٣-٢-٢ الهجاء الكاريكاتوري للأمور المعنوية..... ٩٤

٣-٢-٢-١ الهجاء الكاريكاتوري للبخل و البخلاء..... ٩٥

٣- ٢- ٣ الصورة النمطية أو الرمزية في الهجاء الكاريكاتوري ١٠٨

٣-٣ المضمون الاجتماعي للهجاء الكاريكاتوري و موضوعاته ١١٣

٣-٣-١ المرأة و الزوجات..... ١١٤

٣-٣-٢ المغنون و المغنيات ١١٩

٣-٣-٣ الخدم و الجواري..... ١٢٧

٣-٣-٤ الشعراء و الكتاب و النحاة و المتكلمون ١٣١

٣-٣-٥ الهجاء الشعوبي مظهر من مظاهر الهجاء الكاريكاتوري الاجتماعي..... ١٤٠

العنوان **الصفحة**

٣-٤ المضمون السياسي للهجاء الكاريكاتوري ١٤٤
٣-٤-١ تطور المضمون السياسي للهجاء الكاريكاتوري حتى العصر العباسي ١٤٤
٣-٤-٢ المضمون السياسي للهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي ١٤٨
٣-٤-٣ الموضوعات السياسية للهجاء الكاريكاتوري ١٤٩
٣-٤-٣-١ الخلفاء و الأمراء ١٤٩
٣-٤-٣-٢-موظفو الدولة ١٥٦
٣-٤-٣-٣ الهجاء الشعوبي مظهر من مظاهر الهجاء الكاريكاتوري السياسي ١٦٢
٣-٤-٤ الكاريكاتور و الهجاء الكاريكاتوري السياسي ١٦٦

الفصل الرابع:السخرية في الهجاء الكاريكاتوري

٤-١ الضحك و السخرية..... ١٧٠
٤- ٢ تعريف السخرية..... ١٧١
٤-٣ استخدام السخرية في رسم الصورة و رسوخها عند العرب..... ١٧٢
٤-٤ دور السخرية في تكوين الهجاء الكاريكاتوري..... ١٧٣
٤-٥ الهدف من السخرية في الهجاء الكاريكاتوري ١٧٥
٤-٦ بواعث السخرية عند الشعراء في الهجاء الكاريكاتوري ١٧٧
٤-٧ أسباب السخرية في الهجاء الكاريكاتوري ١٧٩
٤-٨ أهمية السخرية في الهجاء الكاريكاتوري ١٩٣

الفصل الخامس:المبالغة في الهجاء الكاريكاتوري

٥-١ تعريف المبالغة ١٩٥
٥-٢ أقسام المبالغة..... ١٩٥
٥-٣ قيمة المبالغة في الأدب..... ١٩٧
٥-٤ المبالغة في العمل الكاريكاتوري ١٩٩
٥- ٥ المبالغة في الهجاء الكاريكاتوري ٢٠٠
٥-٥-١ استخدام التبليغ في خلق الصور الكاريكاتورية الهجائية ٢٠١
٥-٥-٢ استخدام الإغراق في خلق الصور الكاريكاتورية الهجائية..... ٢٠٦

العنوان **الصفحة**

٥-٥-٣ استخدام الغلو في خلق الصور الكاريكاتورية الهجائية ٢١٢
الفصل السادس:الالتزام في الهجاء الكاريكاتوري
٦- ١ الفكر و الواقع و اللغة، المحاور الأساسية في التزام الأديب..... ٢٢١
٦-٢ الالتزام في اللغة و الاصطلاح..... ٢٢٢
٦-٣- الالتزام في الأدب حتى العصر العباسي ٢٢٣
٦-٤ الالتزام في الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي..... ٢٢٤
٦-٥ حركة الشعوبية و الالتزام بها في الهجاء الكاريكاتوري ٢٢٦
٦- ٦ دعبل الخزاعي و التزامه في الهجاء الكاريكاتوري ٢٣٢
٦-٧ ابن الرومي و التزامه في الهجاء الكاريكاتوري ٢٣٧
٦- ٨ المتنبي و التزامه في الهجاء الكاريكاتوري ٢٤٣
٦-٩ الالتزام في الهجاء الكاريكاتوري و أدب الطلب ٢٤٥
٦-١٠ الالتزام العملي لأصحاب الهجاء الكاريكاتوري ٢٤٦
٦- ١١ الالتزام في الكاريكاتور و الالتزام العملي لدى الكاريكاتوريين ٢٤٩
الفصل السابع:الأسلوب في الهجاء الكاريكاتوري
٧-١ تعريف الأسلوب..... ٢٥٤
٧-١-١ الأسلوب في اللغة و الفن و الأدب..... ٢٥٤
٧-٢- الصلة بين نفسية الشاعر الكاريكاتوري و أسلوبه ٢٥٥
٧-٣ خصائص الأسلوبية الفنية في الهجاء الكاريكاتوري..... ٢٥٨
٧-٣-١ شيوع ظاهرة التمرد على الواقع في الهجاء الكاريكاتوري ٢٥٩
٧-٣-١-١ المستوى اللغوي البسيط..... ٢٦٠
٧-٣-١-٢ المستوى اللغوي القوي ٢٦٢
٧-٣-٢ مجاوزة النسق التعبيري المرسوم في الهجاء ٢٦٥
٧-٣-٢-١ الخصائص التركيبية..... ٢٦٦
٧-٣-٢-١-١ أسلوب النداء ٢٦٦
٧-٣-٢-١-٢ أسلوب الأمر..... ٢٦٩

العنوان **الصفحة**

٧-٣-٢-١-٣ أسلوب الإستفهام ٢٧٠
٧-٣-٢-١-٤ أسلوب الشرط..... ٢٧١
٧-٣-٢-١-٥ أسلوب الحوار ٢٧٣
٧-٣-٢-١-٦ استخدام البديع..... ٢٧٤
٧-٣-٢-١-٦-١ الطباق ٢٧٥
٧-٣-٢-١-٦-٢ أسلوب المقابلة ٢٧٦
٧-٣-٢-٢ الخصائص الدلالية..... ٢٧٧
٧-٣-٢-٢-١ الرسالة الإيقونية ٢٧٧
٧-٣-٢-٢-٢ الرسالة اللسانية ٢٨٧
٧-٣-٢-٢-٣ المستوى التضميني..... ٢٨٩
٧-٣-٢-٢-٣-١ المستوى التضميني و الثقافة الدينية ٢٩٠
٧-٣-٢-٢-٣-٢ المستوى التضميني و الثقافة التاريخية و الأسطورية..... ٢٩٤
٧-٣-٢- ٣ الاتصال ٢٩٥
٧-٣-٢-٤ الوصف ٢٩٦
نتائج البحث..... ٢٩٩
الملحقات (١)..... ٣٠٨
الملحقات (٢)..... ٣٢٤
فهرس المصادر و المراجع..... ٣٤٣

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم و عليه نتوكل و به نستعين. و الصلوة و السلام على أفصح من نطق بالضاد و على أهل بيته ساسة البلاد و سادة العباد.

و بعد، فإنّ الشعر كنز ثمين بين الآثار الأدبية التي قد بقيت من القدماء، إذ حمل الشعراء منذ القديم لواء قومهم و كانت أقوالهم موضع الذكر و الإكبار، تلك الأقوال القيمة التي تخلد على مرّ الزّمن و تعلّق بأدب غنائي له مكان خاص بين الأنواع الأدبية؛ حيث يكون تعبيرا عن العواطف و المشاعر. و الهجاء كَفَنٌّ من فنونه يصور عاطفة الغضب أو الاحتقار و الاستهزاء، بالتصريح تارة، و بالتعريض تارة أخرى، و بالكلام البذئ طورا، و بالسخرية طورا آخر، فيورد في ألوان متباينة، تختلف حسب البيئة و العصر، و التربية و العقل، و الثقافة و العلم، و تجري على الإبداع و الابتكار والفن في التصوير. و الشاعر الهجّاء لا يصطنع الهجاء إلا وسيلة للتعبير عن طريقته في الحس و التفكير، مغايرا طرق الآخرين في حسهم و تفكيرهم. فالهجاء و لاسيما ما يعرض منه في معرض الصورة الساخرة، ليس فقط فن سباب و شتائم، بل جهد بشري يتفاعل مع الحياة الإنسانية بكل جوانبها الفردية و الاجتماعية و السياسية، فيتأثر بها و يؤثر فيها و يصطبغ بلونها، حتى يتسنى الاعتماد عليه للوقوف على عمق فكر الأمة في الماضي و التنبؤ بما ستؤول الحياة في المستقبل.

موضوع البحث و بيان المسألة:

في العصر العباسي رغم اضطرابات سياسية و معوقات اجتماعية، اتسع رحاب الدولة الإسلامية على الشعوب الأخرى بحضاراتها المتنوعة و ثقافاتها المتعددة، و أتيحت الفرصة للامتزاج الثقافي بين العرب و أبناء تلك الشعوب و مساهمتهم في تنشيط الحركة الثقافية، مضافا إلى ذلك أنّ الخلفاء و الحكام و الأمراء لقدشجعوا المترجمين و الأدباء و الشعراء على العلم و الأدب لما تتمتّع به الدولة من الثراء، فنشطت الحركة الأدبية و الشعرية نشاطا واسعا، و تنامت دوحة الأدب الساخر شعرا و نثرا، متأثرة بهذا النشاط الأدبي، و تبعا لذلك وجد الهجاء فرصة ذهبية لكي يقدّم ما أمكن من تقديمه من طاقاته المخزونة عبر امتزاجه بالسخرية و يخلق لونا جديدا يحتاج إلى كثير من البراعة، على أيدي من أجادوا في هذا الميدان من الشعراء، كبشار بن برد و أبي نواس و دعبل بن علي الخزاعي و ابن الرومي و المتنبي. فكانوا يعرفون كيف يعبثون بمهجويهم عبثا لاذعا يشبه عبث المصورين الكاريكاتوريين الذين يضخمون العيوب و العاهات و يظهرونها في أوسع مظهر لها، كي يثيروا الهزء و السخرية. فنراهم إذا ما تناولوا عيبا من عيوب مهجويهم، يمسخون صاحبه مسخا مزريا و يجعلونه عرضة للتندر بين الناس، و

بفضل تلك البراعة التصويرية و المقدرة الأدبية يصورونه بأبشع صورة غريبة عن المألوف، مثيرة للضحك و البكاء في آن واحد معا، حتى ليصبح أدق الشبه بأصحاب الصور الكاريكاتورية.

أمّا بروز هذه الظاهرة في العصر العباسي، و اقتصار هذه الدراسة عليها في هذا العصر، فلا يعني ذلك عدم وجود بعض الأبيات الساخرة في العصور الماضية و إن كانت في حدود ضيقة، غير أنّ الظروف التي غيرت وجه المجتمع في العصر العباسي و منحته شكله الجديد، و الاضطراب في مناحي الحياة الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و تطور الحياة الفكرية و العقلية، استوجب صداما بين الشعراء و مجتمعاتهم في هذا العصر أدى إلى الرفض و الإنكار و الثورة أحياناً، و تعد أهاجيهم الكاريكاتورية من أبرز ملامح التحوّل في الموقف الشعري عندهم. فدور الصورة في أهاجيهم هذه لا يقل أهمية عن الصور الكاريكاتورية التي نراها اليوم في الصحف و المجلات، حيث إنها قد عدت من أبرز أنواع الصور في نقل المعاني، و اعتبرت أداة تصويرها من أكثر الأدوات قدرة على إيصال المعلومات و التعبير عن المواضيع في العصر العباسي.

إذن يحاول هذا البحث أن يقوم بدراسة لون من الهجاء في العصر العباسي استوجب الرغبة في اختيار تسميته بالهجاء الكاريكاتوري أكثر من التسميات الأخرى، لاتصافه بسمات تتشابه بينه و بين الرسم الكاريكاتوري اليوم؛ كما يسعى لدراسة العناصر المكونة للصور الكاريكاتورية في هذا اللون من الهجاء، تطبيقا على العناصر المستخدمة في الكاريكاتور في يومنا هذا، و دراسة عبقرية شعرائه في استثمار التقنيات الخلاقة في الفن التشكيلي الكاريكاتوري.

سابقة البحث:

يندر أن نجد بحثا قد اهتم بالهجاء في العصر العباسي خوف صاحبه من الوقوع في الشر، أو خشية اللوم و العتاب أو عجزا عن الشمول في شعر ندر أن اجتمع بين دفتي كتاب أو أطروحة. رغم القفزة النوعية التي حظي بها الهجاء في العصر العباسي و استكناها لمجريات الواقع، فلا يزال يغفل كثير من الباحثين أهميته، لا يولون له عناية باستثناء عدد قليل منهم، كإيليا حاوي في كتابه « فن الهجاء و تطوره عند العرب » (بيروت، دار الثقافة، ١٩٩٤م)، و سامي الدهان في كتابه « الهجاء » (القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٢م)، و عبد الخالق عودة عيسى في رسالته الدكتوراة « السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني و الثالث» (الجامعة الأردنية، كلية الدراسات العليا، ٢٠٠٣م)، إلا أنهم أيضا اهتموا بالهجاء في أغراض غير الغرض الكاريكاتوري له، و أشاروا أحياناً إلى هذا اللون من الهجاء إشارة وجيزة، دون أن يكون هناك بحث مستقل بذاته. و هذا قصور يتعلق بالتذوق الفني و التلقي التصويري و لاسيما في الأنواع الغنائية؛ إذ لم يتم حتى الآن بحث في إدماج هذين المجالين و دراسته بمثابة نوع من

الأنواع الأدبية، بينما نجد أنّ الهجاء الساخر المعتمد على التصوير الكاريكاتوري الذي قد رسمه الشعراء العباسيون من خلال الألفاظ احتلّ مساحة هامة و مكانة تحتاج إلى بحث مستقل و دراسة شاملة.

أسئلة البحث:

و من هذا المنطلق فإنّ هذه الأطروحة تتابع الرد على الأسئلة التالية:

١- لماذا سمّي لون من الهجاء في العصر العباسي بالهجاء الكاريكاتوري؟

٢- ما حدود العلاقة بين الهجاء الكاريكاتوري و بين الكاريكاتور؟

٣- ما هي مساهمة الشعراء العباسيين في تنمية هذا الفن الأدبي؟

٤- هل هناك جوانب مشتركة بين أهاجي الشعراء التي تمتاز بالتصوير الساخر و بين الكاريكاتور؟

٥- هل هناك مشابهة بين عمل الشعراء الساخرين و بين صناعة الكاريكاتوريين اليوم؟

أهداف البحث:

كان السعي جاهدا من هذه الدراسة إلى فهم و إدراك هذا الفن الأدبي التعبيري من خلال دراسة أهاجي بعض الشعراء الذين يمتاز هجاؤهم بهذه الميزة الفنية. و لتحقيق هذا الغرض، فقد ارتكزت الأطروحة على التنقيب في دواوين الشعراء الذين عاشوا في العصر العباسي و تكوّن أهاجيهم، الأرضية المنبسطة لتطبيق العناصر الكاريكاتورية و تحليلها في المجالات المختلفة، وتعطي الباحثة إمكانية مقارنة منهجية سليمة في العناصر المشتركة بينها و بين الكاريكاتور، بالإضافة إلى ذلك فإنها تساعد الدارسة على البحث في المعلومات المرتبطة بهؤلاء الشعراء. و قد اختير بشار بن برد لما تتميز به لوحاته الهجائية، من الكاريكاتور الاجتماعي الذي يصور لنا نوعا من الديمقراطية التي تحارب أرستقراطية العرب، و يعكس لونا من المحاولة في تحقيق العدالة الاجتماعية و التساوي في الحقوق و الواجبات إزاء ذاك التمييز العنصري الذي شن هجومه على الموالي بالإذلال و الاضطهاد الاجتماعي و السياسي الذي لا نزال نجد له النظائر في المعاملة التي تتلقاها الأجناس المختلفة في يومنا هذا و نرى له انعكاسا في الرسوم الكاريكاتورية.

أما أبو نواس فاختير لكثرة الصور المتحركة في أهاجيه و لاسيّما في ما يتعلّق بالجوانب المعنوية، تستدعي الإعجاب بريشة هذا الشاعر الرسام المتفنن الذي قد بلغ قمّة الهجاء الكاريكاتوري في بعض صوره و لاسيّما في ما تتعلق بالبخل كظاهرة اجتماعية، كما تمتاز صوره الاجتماعية بتلك النزعة الشعوبية التي نجدها عند بشار بن برد.

و آثرنا دعبل بن علي الخزاعي لأنّ ديوانه من أكثر الدواوين انغماسا في الكاريكاتور السياسي، و تناولا للفئات الاجتماعية.

أما ابن الرومي فهو الذي بلغ من هذا الفن مبلغا عظيما جاوز فيه مراتب زملائه، في دقة التصوير و لطف التعبير، و براعة التسديد إلى الهدف، و النيل من خصومه، فجلّ أهاجيه تنم عن روح رسام كاريكاتوري قد غمس ريشته في جميع المجالات و المضامين و تسلق بها إلى العبقرية في هذا اللون من الهجاء. فألواحه كما قيل: تضحك الثكالى و تبعث الدمع في العيون لشدة ما تثير من إغراق في التندر و الإضحاك. فلذلك أطلنا الوقوف عنده في كل مضمون لنستعرض من ديوانه هذه الصور التي خلدها في متحف السخرية و الهجاء.

أما المتنبي و إن لم يدخل في باب الهجاء دخوله في المدح، غير أنّه قد برع في أهاجيه براعة الرسام الكاريكاتوري في ريشته الهزلية ليضعف من شأن مهجويه و ليعرض موضع العيب و العاهة. فجمع في لوحاته الحركات و الألوان كأحدث ما يصنع التصوير الفني في عصرنا هذا.

فاختيار هؤلاء الشعراء و دراسة الصور الكاريكاتورية في أهاجيهم، لا يعني أن الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي اقتصر على دواوينهم، و لم يتفنن فيه بقية شعراء هذا العصر، حيث نجد مثل هذه الصور الكاريكاتورية في هجاء كثير من شعراء الهجاء كحماد عجرد و أبي الشمقمق و الحمدوني و غيرهم من الشعراء الذين نهجوا في شعرهم منهجا ساخراً، غير أنّ بسط المعرفة عن الهجاء الكاريكاتوري ـ كظاهرة أدبية بإبراز خصائصها و ميزاتها و دورها و علاقاتها بالمجتمع و السياسة، ثم كشف المعاني الكامنة فيها على مدى أكثر من أربعة قرون بدأ من بشار بن برد و انتهاء بالمتنبي . لم يعطنا المجال لدراسة هذا الفن في شعر كل الشعراء الذين عاشوا في هذه الحقبة، فلذلك جعلنا الدراسة مقتصرة على الشعراء الذين تناولوه في كل المجالات الشخصية و الاجتماعية و السياسية و اتخذوا منه كوسيلة من وسائل النقد و التعبير، و عمدوا إليه لكشف الكثير من المشاكل و التناقضات في المجتمع و إذابة الغشاء للمس العمق، و إن برزوا أحيانا في أحد المجالات أكثر من الآخر.

فلم يكن الاهتمام بالهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي من قبيل الصدفة، و إنما الرغبة الشديدة في اكتشاف الصور في عالم الأدب، و الشغوف بدراسة نوع أدبي يحمل المكونات الفنية التشكيلية و المعاني الساخرة في ثناياه، و هي من أكبر دواعي الاختيار لهذه الدراسة، ثم انعدام الدراسات السابقة في هذا الصدد، جعل هذه المحاولة أن تكون البادرة المتخصصة في دراسة أحد مجالات الامتزاج بين عالم الأدب و عالم الفن.

خطة البحث:

و قد بنيت الأطروحة على مقدمة و سبعة فصول و خاتمة. يتضمن الفصل الأول: تعريف الهجاء لغة و اصطلاحا، و نشأته و تطوره في الآداب العالمية و في الأدب العربي حتى العصر العباسي، و تأثير القرآن في هذا التطور. فعالجنا أنواع الهجاء و مقوّماته في العصور الجاهلية و الاسلامية و الأموية و

العباسية، غير أنّ أكثر اهتمامنا كان بمعالجة تلك الأنواع و المقومات التي تُظهر تطور الهجاء حتى العصر العباسي و تبين الفرق بينه في هذا العهد و بينه في العصور السابقة. و احترزنا . مهما أمكن . من إطالة الكلام، فتطرقنا إلى ما كانت له صلة بصلب الموضوع و تأثير في تكوين الهجاء الكاريكاتوري و مقوماته في العصر العباسي.

و يلي بعد ذلك، الفصل الثاني و عنوانه الهجاء الكاريكاتوري؛ فيحتوي على تعريف هذا الفن الهجائي و سبب تسميته، و صلته بالكاريكاتور، و العناصر المشتركة بينهما و دور الصورة في تكوينهما. فعالجنا نشأته و حضوره في الآداب العالمية و كيفية تكوينه في الأدب العربي، و أتينا ببعض النماذج من أنواع الصور الكاريكاتورية في القرآن الكريم للإشارة إلى مكانتها فيه. ثم تحدثنا عن ظهور الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي كأسلوب مستقل أدبي، و ذكرنا بعض النماذج التي تشير إلى اهتمام الشعراء به في المجالات المختلفة.

و يخصص الفصل الثالث بالمضمون و الموضوع كعنصرين من العناصر المشتركة بين الهجاء الكاريكاتوري و الكاريكاتور. فقمنا بدراسة النماذج الهجائية الكاريكاتورية، تحت المضامين الشخصية و الاجتماعية و السياسية، و عالجنا في كل مضمون، أهم الموضوعات التي تناولها الشعراء الكاريكاتوريون وفقا لمجتمعهم و تاريخ حياتهم. و لما كان من العسير الخوض في دراسة شاملة لا يمكن استيعابها مستقلة في هذا البحث المحدد، فاكتفينا بالكلام عن المواضيع التي تتسنّى لنا دراستها بشكل مستقل أكثر من غيرها من الموضوعات. فأشرنا من خلالها إلى مقدرة الهجاء الكاريكاتوري على اختزال كم هائل من المشاعر و المواقف في مشهد واحد، ثم إلى كونه كفنٍّ يتقن المراوغة و الوخز المؤلم الشافي و يتجاوز بمهارة تضاهي عيون الرقيب و أدواته ليقدم لغة يفهمها الجميع، لأنّها تداعب هواجسهم و همومهم و تضحكهم بمرارة ساخرة من أنفسهم، و من حياتهم، و من الطحالب النابتة في زوايا الحياة المعتمة. فتحدثنا عن عمل الهجاء الكاريكاتوري كمرآة تعكس ما يدور من تفاعلات في المجتمع العباسي و دور الشاعر و مساهمته في معالجة قضايا المجتمع عبر امتزاج الهجاء و الكاريكاتور اللذين يتصفان بنقد لاذع أكثر بكثير من الأنواع الأدبية و الفنية الأخرى لحث القوى على التسامي. كما حاولنا في هذا الفصل أن نعالج النمطية التي استخدمها الشعراء في صورهم الهجائية الكاريكاتورية في المجالات المختلفة، و أشرنا إلى دورها الدلالي في تطبيقها مع النمطية في الكاريكاتور.

أما الفصل الرابع فيتناول السخرية كعنصر من أهم العناصر في تكوين الهجاء الكاريكاتوري، ويقوم بتعريفها و رسوخها في الأدب العربي، و طريقة عرضها في الهجاء بأسلوب كاريكاتوري و الغاية من معالجتها فيه و دورها في النقد و التجريح الهازئ. فتحدّثنا عن بواعثها عند الشعراء الكاريكاتوريين العباسيين و الأسباب التي أدت إلى لجوئهم إليها، و حاولنا في هذا المبحث أن نشير إلى تلك الأحداث التي حدثت في حياتهم و غذّت نزعتهم الساخرة.

و الفصل الخامس يتحدث عن المبالغة كجوهر العمل الكاريكاتوري في تضخيم المفارقة التي يتصف بها هذا العمل في جانب من الجوانب المميزة لشخصية أو قضية ما، و لجوء الشاعر الكاريكاتوري إليها للتركيز على المفارقات و نزع أقنعة التظاهر من الحقيقة الماثلة خلف مظهر الشخصيات أو القضايا. فوقفنا في هذا الفصل عند معرفة المبالغة و أنواعها و قيمتها في الأدب و الكاريكاتور، ثمّ قمنا بدراسة قيمتها في الهجاء الكاريكاتوري عبر تحليل النماذج الهجائية الكاريكاتورية في أنواع المبالغة من التبليغ و الإغراق و الغلو، و دورها في رقي الهجاء الكاريكاتوري في العصر العباسي.

أما الفصل السادس فيعرض الالتزام كمحور أساسي في الهجاء الكاريكاتوري لوقوفه إلى جانب قضية انسانية أو ثقافية أو اجتماعية أو سياسية، و الانتقال من التأييد الداخلي إلى التعبير الخارجي عن هذا الموقف بعمل كاريكاتوري ينتقل من مجال السخرية بقصد الاضحاك إلى معرض معالجة القضايا الجادة. ففي هذا الفصل قمنا بتعريف الالتزام في اللغة و الاصطلاح، و عالجنا دوره في معالجة القضايا في العصر العباسي عند الشعراء الكاريكاتوريين بنزعاتهم المختلفة و مواقفهم المتعددة، ثم أشرنا موجزا إلى الفرق بين الهجاء الكاريكاتوري و أدب الطلب لفهم مدى تأثير هذا اللون من الهجاء و توظيفه الملتزم في قضايا المجتمع، كما تحدثنا عن الالتزام العملي لدى الشعراء الكاريكاتوريين و عدم انحصار مهمتهم في القول، بل ربطها بالعمل، ثم أشرنا إلى الالتزام العملي لدى بعض الكاريكاتوريين اليوم لنبيّن أنّ الهجاء الكاريكاتوري لم يكن بمعزل عن الالتزام الذي نراه اليوم في الكاريكاتور و إنما يعتبر من أهم عناصره المكوّنة.

و أخيراً عالجنا في الفصل السابع أسلوب الهجاء الكاريكاتوري، في ضم اللغة و الصورة، و قمنا بتبيين الصلة بين نفسية الشاعر و أسلوبه الكاريكاتوري، و تحدثنا عن الخصائص الفنية في الهجاء الكاريكاتوري و مجاوزته النسق التعبيري المرسوم في الهجاء و تمرده على الواقع في العصر العباسي لترسيخ القيم و المبادي. فأظهرنا في هذا الفصل الاقتراب العامد من الأسلوب اللغوي البسيط في رسم الصور الكاريكاتورية، و اتكاء هذا اللون من الهجاء على الكثير من الأدوات اللغوية في رسم الصور الكاريكاتورية التي تنطق بذاتها، و اعتماد شعرائه على الخصائص الدلالية كالرسالة الأيقونية و الرسالة اللسانية، و المستوى التضميني في رسم الصور الهجائية الكاريكاتورية. كما حاولنا أن لا نغفل عن أهمية أسلوب الهجاء الكاريكاتوري كأداة اتصالية قوية في المجتمع العباسي نظرا لقدرته على إيصال المعلومات و التعبير عن شتّى المواضيع و وسيلة للتعبير عن الواقع و الرأي.

أهمية البحث:

إنّ موضوع الهجاء . كما هو معلوم . متشعب الأطراف و متعدد الأنواع، فإنّ هذا البحث يقوم بمعالجة بعض الجوانب الهامة منه، التي لم يتطرق إليها بعد و هي: